

متطلبات النظم التربوية العربية في ظل تحديات العولمة

The requirements of Arab educational systems in light of the challenges of globalization

سيساني رابح أستاذ محاضر أ r.sissani@univ-dbkm.dz

جامعة الجبلاي بونعامة خميس مليانة

تاريخ الاستلام: 2021/11/24 تاريخ القبول: 2021/12/20 تاريخ النشر: 2022/01/31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان مستوى التحديات التي تواجهها النظم التربوية العربية و التي فرضتها العولمة في الجانب الثقافي و القيمي و كذا الجانب التكنولوجي و الاقتصادي ، كما نبرز خطورة هذه العولمة و لاسيما اكتساحها المجال التربوي و التعليمي ، كما نحاول تقديم خصائص النظام التربوي في البلاد العربية و ما هي العراقيل التي تحول دون تطوره و مسايرته للتقدم الحاصل في الدول المتطورة ، و هذا رغم الإصلاحات المتعددة التي طالت هذه الأنظمة . و قد خلصنا من خلال الدراسات المقدمة في هذا الشأن إلى فكرة مؤداها ، أنه لا سبيل للدول العربية إلا أن تكيّف أنظمتها التربوية و مناهجها التعليمية وفق ما هو معمول به في الدول المتقدمة مع مراعاة و بشكل واع قيمها الأصلية دون نكرانها أو التجرد منها .

كلمات مفتاحية : العولمة - النظام التربوي – البلدان العربية

Abstract :

This study aims to show the level of challenges faced by the Arab educational systems and imposed by globalization in the cultural and ethical aspects, as well as the technological and economic aspect. What are the obstacles that prevent its development and keeping pace with the progress taking place in the developed countries, despite the multiple reforms that affected these regimes. And we have concluded through the studies presented in this regard to the idea that the Arab countries have no way but

to adapt their educational systems and curricula according to what is applied in the developed countries, taking into consideration and consciously their original values without denying or stripping them

Keywords: globalization, educational system, Arab countries

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تعد مشكلة التربية من أعقد المشكلات و القضايا الكبرى التي يكثر فيها البحث و النقاش ، إن على مستوى الأفراد أو على مستوى المؤسسات و الهيئات ، و التي شغلت بال كل مهتم بالميدان التربوي و مرد هذا الاهتمام إلى الارتباط الشديد بين التربية و الثقافة و مدى تأثيرها و تأثيرها بالسياسة و الاقتصاد و جميع الأوضاع الاجتماعية .

و المشكلة التربوية كما يراها مالك بن نبي أنها تتمثل في الإنسان المنتج للحضارة و الذي يعتبر كهدف أساسي للتربية ، و التربية التي تعد الإنسان المستهلك ما هي إلا تربية فاشلة ، كونها تعمل على استمرار التخلف و التبعية ، و على هذا الأساس لابد أن تناقش مسألة التربية في الجوهر و العمق ، و على المستوى الحضاري الشامل ، و أما تلك الإصلاحات التي بادرت بها الحكومات العربية ما هي إلا محاولات عبثية ، حيث اهتمت بالهوامش و ضيّعت بذلك الجهد و الوقت و المال ، و انعكس ذلك على أجيال كاملة غير قادرة على التحدي و المواجهة .

إن النظم التربوية هي أبرز ميدان تتجلى فيه شخصية الأمة و أصالتها و عبقريتها ، و نهضتها الحضارية و يفترض من التربية و هي مطالبة بذلك إعداد أجيال خالية من عقدة التخلف و الولوع بالغالِب، قادرة على وضع حد للتبعية بكل أبعادها الاقتصادية و الثقافية .

و لكل مجتمع مُثله العليا فيما يقدمه من تربية لأبنائه ، و تعمل التربية على تحقيق هذه المثل و يرتبط ذلك المسعى بمسألة القيم و الإعداد الخلفي للإنسان ، و من هنا لا تملك التربية إلا أن تكون عملية مستقبلية قصدية تنطلق من الواقع .

ويكمن دور التربية الحديثة في إحداث تغيير اجتماعي ثقافي إيجابي في المجتمع من خلال بناء رؤية فكرية دافعة للتغيير و التقدم في المجتمع ، و إكساب الأفراد القيم و الاتجاهات المساهمة في إحداث التغيير و تقبل نتائجه ، و كذلك تعريف الأفراد بطبيعة التغيير مداه و المغزى منه و عقلنة التربية للتغيرات الاجتماعية و الثقافية ، من خلال تكوين العقلية الشمولية للأفراد و تنمية طرائق التفكير و الموازنة بين الأصالة و المعاصرة (زايد و آخرون، 2006، صفحة 242).

و يشير عالم التربية نلر أن التربية وسيلة هامة و أداة المجتمع في توجيه عمليات التغيير الثقافي و في عقلنة هذا التغيير ، من خلال إشاعة الفهم و الوعي بأبعاد التغيير الثقافي ، و مدى توافقه مع طبيعة المجتمع و أهدافه (زايد و آخرون، 2006، صفحة 240).

و يؤثر النظام العالمي الجديد ما يسمى العولمة على الحياة التربوية من خلال وسائل الاتصال و المعلوماتية ، و ظهور نمط تربوي عالمي يوجه السياسات التربوية و التعليمية في مختلف بلدان العالم .

إن عولمة التربية و التعليم هي الهدف الاستراتيجي الذي يسعى إلى تحقيقه النظام العالمي الجديد فبعد عولمة الاقتصاد و التجارة و السياسة ، و الغرض من كل هذا هو تغيير المناهج التعليمية و جعلها آلية من آليات تغيير المجتمعات (مصطفى ، المحمودي، 2000، صفحة 93).

و حسب ما يراه علي أسعد وطفة ، فالعولمة في المجال التربوي هي محاولة الهيمنة على الحقل التربوي قصد تشكيل الأذواق و القيم و السلوكيات (علي، أسعد وطفة، 2009، صفحة 126) .

فإذا كانت العولمة بوصفها ظاهرة حديثة ، و مرحلة جديدة من مراحل التطور تحمل في طياتها مخاطر، و في جوهرها تحديات، فإن التحدي الأكبر الذي تفرضه العولمة لا ينبع من جوهرها و يخرج من طبيعتها الحضارية و الثقافية ، بل ينطلق من طبيعة الأوضاع الداخلية للمجتمعات فالعولمة تصبح ظاهرة خطيرة و فتاكة ، عندما تكون تحديات الداخل كبيرة ، أي بمعنى حينما تكون مظاهر التخلف متفشية و عميقة و واضحة تنخر جسد الأمة ، ووفق هذه الحالة تتحدد درجة التحديات التي تفرضها العولمة ، ووفقا للمكانة التي يشغلها المجتمع في سلم التقدم الحضاري و الإنساني ، فالعولمة تكون أشد خطرا ،

كلما تراجعت مكانة المجتمع في السلم الحضاري ، و قد تحمل هذه العولمة فرصا حضارية متاحة ، كلما تدرجت الأمم صعودا في هذا السلم الحضاري (علي،أسعد وطفة، 2009، صفحة 298).

فلا يمكن القول عن أي مجتمع أنه حدثي دون أن يحقق حدثه في المجال التربوي ، و من هذا المنطلق يرى اسعد وطفة ، أنه لا يمكن لأي مجتمع أن يحقق نهضته و حضارته خارج الأنساق التربوية ، فالتربية تأخذ دورها في عمق التحولات الحضارية ، و تشكل مبدأ النهوض الحضاري (علي،أسعد وطفة، 2009، الصفحات 227-228).

- هل البلدان العربية قادرة على رفع التحدي في مواجهة هيمنة النظام العالمي الجديد من خلال أنظمتها التربوية ؟
- هل النظام التربوي في البلاد العربية كفيلا لبناء نهضة حضارية حقيقية ؟
- ما هي العراقيل الموضوعية التي تواجهها الأنظمة التربوية العربية في رفع التحدي اتجاه الهيئة العالمية ؟

و تهدف دراستنا و كإجابة عن هذه التساؤلات إلى معرفة قدرة البلدان العربية في مواجهة هيمنة النظام العالمي من خلال أنظمتها التربوية ، ثم تحليل و دراسة هذه الأنظمة من خلال خصائصها و الحكم عليها إن كانت قادرة على بناء نهضة حقيقية ، ثم تحديد المعوقات التي تعرقل البلدان العربية في رفع التحدي .

و كون هذه الدراسة ذات طابع نظري اعتمدنا على المنهج الوصفي القائم على تحليل ووصف الظاهرة و ذلك من خلال الدراسات و الكتابات التي تناولت موضوع هيمنة العولمة و تأثيرها على الأنظمة التربوية في البلدان العربية .

2- المدخل المفاهيمي للدراسة :

2-1 مفهوم العولمة :

يشير مفهوم العولمة لغويا إلى المعنى المشتق من الكلمة الانجليزية وتعني الشمولي والعالمي Global ، أما كلمة Globalization فهو ترجمة لكوكبة أو كونية أو العولمة (مركز الدراسات الوحدة العربية، 2003، صفحة 12).

فالعولمة لها بعد أيديولوجي قديم ، حيث يسعى الغرب من خلالها السيطرة على العالم و بسط ثقافته فهي إذن ليست ظاهرة اقتصادية أو سياسية أو تقنية أو معلوماتية فحسب بل هي زاهرة تاريخية، كما أنها ليست ظاهرة جديدة بل قديمة قدم التاريخ ، عندما كانت تنصدر حضارة ما باقي الحضارات وتقود العلم (حنفي و العظم، 2002،

صفحة 17) و العولمة لها أيضا بعد ثقافي ، ولكن ثقافة غير مكتوبة قيمها منشورة عبر الأقمار الصناعية و القنوات الفضائية ، و عبر أساليب الحياة اليومية في الطعام و اللباس و الشراب و المواصلات و الهاتف و التلفاز و نظم التعليم ، و فرص العمل و المعرفة باللغات الأرضية و طوابير الهجرة على أبواب السفارات الأرضية للدول الصناعية ، أي ثقافة التدويل (حنفي و العظم، 2002، صفحة 29).

و العولمة كلمة حديثة و تعود في أصلها الاشتقاقي في اللغة العربية إلى كلمة عالم ، و تعني تعميم الشيء ليصبح عالميا ، أو نقله من حيز الخصوصية إلى مجال العمومية في مستواها الكوني .

و يعدّ مارشال مالكوهان ، أول من استخدم مصطلح العولمة في شقه المعرفي ، حيث صاغ في نهاية الستينيات مفهوم القرية الكونية مبشرا بذلك عن تقلص المجتمع الإنساني إلى قرية كونية صغيرة ، تتشابك بفعل ثورة المعلومات و التطور التكنولوجي الهائل لوسائل الإعلام ، و في هذا الشأن يشير صلاح عثمان (2001) أن العولمة بدأت في المجال الإعلامي ، و في رحابه يقع المعنى الدقيق للمصطلح ، و تصبح بقية العولمات الأخرى مجرد تجليات له ، فلا وجود لعولمة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية دون قوة ثقافية إعلامية تتيح لمن يمتلكها بسط النفوذ و فرض قيمه و مصالحه (صلاح عثمان، 2001، صفحة 192).

و يشير هذا المفهوم إلى التطورات السريعة و المذهلة التي شهدتها المجتمع الإنساني في مجال الاقتصاد و المال و التسويق بالتوازي مع التحولات النوعية في مجال الاتصال و المعلوماتية و كذا الانفجار المعرفي و يلخص هذه التحولات النوعية الحاصلة في عبارة القرية الكونية و التي تدل على حالة الاندماج و التكامل بين أطراف العالم اقتصاديا و معلوماتيا و ثقافيا حيث لا حواجز و لا حدود بين مكونات المجتمع الإنساني (علي، أسعد و طفة و صالح، الراشد، 2009، صفحة 123).

و يرتبط مفهوم العولمة بمفاهيم أخرى ذات علاقة من الناحية المعرفية و الإجرائية ، كالعالمية و العلمانية و الحداثة و ما بعد الحداثة ، و لعلنا نجد توافقا بين الفكر الحداثي و العولمة ، فالحدثة حسب مصطفى حسبية في معجمه الفلسفي تعني عصرنة أو تحديث ، أي عملية تتضمن تحديث و تجديد ما هو قديم و تستخدم في مجالات عدة ، و يرتبط هذا المفهوم بالمجال الثقافي و الفكري و التاريخي ، فهو يدلّ على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة . فالحدثة في هذا الإطار هي مذهب فكري أدبي علماني ، أسس على أفكار و عقائد غربية

خالصة مثل الماركسية و الوجودية والفرويدية (مصطفى حسبية، 2012، صفحة 179).

و حسب علي أسعد وطفة تتمثل الحداثة في جوهرها في منظومة التحولات التاريخية التي شهدتها المجتمعات الغربية منذ عصر التنوير ، حتى اللحظة الحاضرة ، و هي التحولات التي استندت في جوهرها إلى مبادئ العقلانية و التنوير و المعرفة العلمية و القيم الديمقراطية (علي أسعد و طفة، 2013، صفحة 29).

و عند آلان تورين مفهوم الحداثة يشير إلى الارتباط الكلي و الشامل بالعقل ، فيقول : ترتبط فكرة الحداثة إذن ارتباطا وثيقا بالعقلنة ، و التخلي عن إحداها يعني رفض الأخرى (آلان تورين، 1997، صفحة 30).

فالحداثة إذن تقدس العقل كمنهج أو مصدر للحقيقة ، و تنفي ما دون ذلك ، فهي مستوحاة من المذهب العقلاني ، أو الاتجاه العلماني و هذا ما أكده رمزي أحمد عبد الحي (2013) ، حيث كتب أن الحداثة حالة انطلقت من فكرة أن الإنسان هو مركز الكون و سيده ، و أنه لا يحتاج إلا إلى عقله فقط في فهم الحياة ، و دراسة الواقع ، و إدارة المجتمع و التمييز بين النافع و الضار دون اللجوء إلى وحي أو غيب (رمزي أحمد عبد الحي، 2013، صفحة 24).

و تلخيصا لما سبق حول مفهوم الحداثة ، هي مفهوم عصري جديد منافي لما كان متداولاً في القديم ، فهي مرحلة جديدة من التفكير الإنساني تنشد التحرر من الأفكار البالية و كل ما هو قديم و ديني .

2 - النظام التربوي:

يعرفه " محمد عاطف غيث " في قاموس علم الاجتماع "النظام أو النسق الاجتماعي الذي يشمل الأدوار والمعايير الاجتماعية التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى جيل آخر(المعرفة تتضمن القيم وأنماط السلوك)، والنظام التربوي لا يشمل فقط على التنظيمات الرسمية المخصصة للتربية ، وإنما يشمل بالإضافة إلى ذلك على الوسائل التي حددها المجتمع لنقل التراث الثقافي (الرشدان، عبد الله و جعيني، نعيم، 2006، صفحة 357).

فالنظام يشتمل على الأدوار والمعايير الاجتماعية التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى جيل ، كما ينطوي على تعليم مهارات وقيم أساسية لازمة لاستمرار المجتمع. ويتضمن النظام التربوي جملة من القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها الدولة لتسيير شؤون التربية والتعليم ، تهدف من وراءها للمحافظة على قيم ومبادئ الأمة

موجهة للنظام التربوي وفق هذه السياسات التربوية التي تعكس التوجهات العامة للمجتمع، وهذه النظم التربوية عامة هي انعكاس للفلسفة الاجتماعية والسياسة السائدة (الرشدان، عبد الله و جعيني، نعيم، 2006، صفحة 358).

وهو عبارة عن جُملَة من العناصر والعلاقات المنبثقة عن النظم السياسية والاقتصادية والسوسيوثقافية ويتمثل دورها في بلورة أهداف التربية وغاياتها، وتسيير أمور المدرسة وأدوارها وفقاً لمبادئ تكوين الأفراد المنتمين إليها .

كما يعرف أيضاً بأنه مجموعة مترابطة مع بعضها البعض من القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تنتهجها دولة ما لتوجيه أمور التعليم وتسيير شؤونها سعياً إلى الارتقاء بالقيم والمبادئ العامة للأمة بما يتماشى مع السياسات التربوية لتعكس الفلسفة بمختلف أشكالها الفكرية، والاجتماعية، والسياسية في دولة معينة.

فالنظام التربوي يعبر عن فلسفات تؤسس على ضوئها المناهج التربوية التي تؤطر عملية التعليم على كافة المستويات التنظيمية ، فهي وحدة فنية اجتماعية مزودة بجملَة من الإجراءات ذات الاستقلال الذاتي في نشاطاتها المتفاعلة فيما بينها لخدمة غرض محدد يكون نابع من فلسفة المجتمع والسياسة التربوية المحددة لذات الغرض ومؤسساته ، بما تحمله هذه المؤسسات من روافد سوسيوثقافية تعبر عن طموح وآمال الشعوب في منظومتها التربوية (الرشدان، عبد الله و جعيني، نعيم، 2006، صفحة 359).

فالنظام التربوي هو الحامل للفلسفات التي تُبنى عليها المناهج التربوية، و بمعنى أدق أن النظام التربوي من خصائصه يهدف إلى تحقيق مجموعة من الغايات والأهداف ذات العلاقة بالسياسة التربوية الخاصة بالأمة ويأتي ذلك كله في ظل فلسفتها التربوية .

و من خلال سرد هذه التعاريف يمكن لنا تلخيص أهم المبادئ للنظام التربوي في النقاط التالية :

- للنظام التربوي غايات مرتبطة بالسياسة التربوية للأمة ضمن إطار فلسفتها التربوية
- الارتباط الوثيق بين الجوانب السوسيوثقافية وقيام النظم التربوية.
- كل نظام تربوي يتضمن جملَة من القواعد والتنظيمات و الإجراءات المحددة لإنجاز أهدافه

- يعبر عن طموح وآمال الأمة في منظومتها التربوية(. (الرشدان، عبد الله و جعني،نعيم، 2006، صفحة 360)
- و يتأثر النظام التربوي حسب ما أشار إليه **نيكولا هانز** بعوامل و قوى ثقافية ، حيث تنقسم هذه القوى إلى ثلاث مجموعات هي :
- مجموعة العوامل الطبيعية ، و المقصود بها تلك العوامل التي لا دخل للإنسان فيها ، كالجنسية اللغة ، الجغرافيا ، الاقتصاد .
- العوامل الدينية و التي تتصل بمسائل المعتقد الديني ، و فهم الدين .
- العوامل الدنيوية و هي تلك التي تتصل بالحركات الإنسانية ، أي التي أوجدها و توصل إليها الإنسان بنفسه ، من أجل إصلاح عالمه و نظام حياته (عبد الغني ، و عبود و آخرون، 2000، صفحة 136) .
- و يرتبط النظام التربوي ارتباطا وثيقا بالسياسة التعليمية ، فهذه الأخيرة تقع في قمة النظام التعليمي و من خلالها تتحدد الاختيارات و التوجهات الرئيسة من طرف الهيئات الرسمية المسؤولة على قطاع التربية و التعليم،و تستمد تلك الخيارات من الأهداف التربوية و الاجتماعية الكبرى للبلاد فالسياسة التعليمية السليمة هي التي تتم من خلال فلسفة تربوية قائمة على أسس صحيحة ، انطلاقا من فلسفة اجتماعية يتبناها بلد ما .

في حين أن النظام التربوي يمثل الخدمات التعليمية التي يقدمها المجتمع لأبنائه من خلال المؤسسات التربوية التي يشرف عليها و السياسة التعليمية هنا تمثل الخطوط العامة التي يصنعها المجتمع عن طريق أجهزته و تسندها الدولة و تلتزم بها و يوجّه عن طريقها النظام التعليمي في المجتمع ، كما تقوم على أساسها نتائج عمل هذا النظام (عبد الجواد السيد بكر، 2006، صفحة 202) .

3- تأثير العولمة :

3-1 تأثير العولمة على الثقافة :

للعولمة بعد إيديولوجي قديم ، حيث يسعى الغرب من خلالها السيطرة علم العالم و بسط ثقافته ، فهي إذن ليست ظاهرة اقتصادية أو سياسية أو تقنية أو معلوماتية فحسب ، بل هي ظاهرة تاريخية (حنفي و العظم، 2002، صفحة 17).

العولمة بالمفهوم الثقافي هي محاولة لتقارب الشعوب العالمية بهدف إزالة الفوارق الثقافية ودمجه جميعا في ثقافة عالمية و خصائص مشتركة .

فالجانب الثقافي للعولمة حسب مجدي مجازي يمثل البعد الأكثر غموضا و خطورة ، فالارتقاء بالثقافات إلى المستوى العالمي يتولد عنه ظهور قيم و مفاهيم جديدة عبر بقاع العالم ، و المنفذ الذي تلج عبره قيم العولمة ، و يترتب عن ذلك ظهور ثقافة استهلاكية ، فهي بذلك تشكل آلية فعالة لتشويه البنية التقليدية للمجتمعات ، و تعمل على تغريب الإنسان و عزله عن قضاياها الأساسية ، و التشكيك في كل عقائده الدينية و القومية و الأيديولوجية التي اكتسبها من مؤسسات مجتمعه ، و في النهاية يتم إخضاعه للنظم المهيمنة على القرية الكونية (أحمد،مجدد حجازي، 1999، صفحة 125).

إذن يمكن اعتبار أن للعولمة كذلك بعد ثقافي ، و لكن ثقافة غير مكتوبة ، قيمها منشورة عبر الأعمار الصناعية ، و القنوات الفضائية ، و عبر أساليب الحياة اليومية في الطعام و الشراب و اللباس و المواصلات و الهاتف و التلفاز و نظم التعليم ، و فرص العمل و المعرفة باللغات الأجنبية و طوابير الهجرة على أبواب السفارات الأجنبية للدول الصناعية ، و بعبارة موجزة ما يسمى بثقافة التدويل (حنفي و العظم، 2002، صفحة 29).

و تمثل العولمة تحديا ثقافيا قائم على الاجتياح الثقافي لفرض ثقافة عالمية كونية متعددة الروافد و المنابع حيث أصبحت هذه الثقافة قادرة على النفاذ دون حواجز أو حدود (محسن،أحمد الخضير، 2001، صفحة 44) .

إن ثقافة العولمة هي ثقافة مادية بحتة ، لا مجال فيها للروحانيات و العواطف ، مما يجعل تحدي مؤسسات التعليمية في هذا المجال ، هو الحفاظ على ديمومة المجال الروحي الصحي السليم للطلاب و الطالبات بربط مفاهيم التكافل و التعاطف و التواد و الإيثار و كل القيم النبيلة (عياش،حسني، 2005، صفحة 127).

3 - 2 تأثير العولمة على النظام التربوي :

تعد التحديات التي تفرضها العولمة على التربية و التعليم من أخطر المعضلات التي يواجهها الوطن العربي ، نظر للتحويلات العميقة و الشاملة في مختلف جوانب الحياة ، و التي ما فتئت تهدد المؤسسات التربوية و المناهج التعليمية التقليدية إن لم تسارع في تطوير فعاليتها إلى حد تتمكن من خلاله الحفاظ على وجودها (حسن شحاتة، 2004، صفحة 190) .

و يمكن حصر تحديات العولمة التربوية في النقاط التالية :

- التدخلات الخارجية في نظم التربية و المناهج التعليمية .
- استهداف الهوية الثقافية .

- دمج القيم العالمية في مناهج التعليمية .
- الابتزاز التربوي عن طريق المنح و المعونات الخارجية .
- الدور الإعلامي المناقض للدور التربوي (حسن شحاتة، 2004، الصفحات 191-192) و من هنا يمكن القول أن أي نظام تربوي يتأثر بسياسات عولمة التربية ، فالنظام التربوي هو الجهاز المسؤول عن السياسة التعليمية و تنظيمها و إدارتها ، و تنفيذ إجراءاتها و تطويرها حتى يتمكن من إشباع الحاجات التعليمية المطلوبة للمجتمع ، و التكيف مع المستجدات التي تفرضها التغيرات الاجتماعية و الثقافية (الخطيب، 2009).

إن العولمة لها تأثير كبير على العملية التعليمية التعلمية من خلال ثورة العلم و المعلومات و التكنولوجيا و تزايد حجم الإنتاج المعرفي و نوعياته ، و قد ساعدت هذه الثورة على حدوث تغيرات عالمية و محلية فصار العالم أكثر اقترابا من بعضه البعض ، و أكثر اندماجا و تعارفا ، و انتقلت الثقافات و المعارف و الأذواق في كافة المجالات الحياتية بين مختلف الدول (حجي، 2004) .

4- نظرة تحليلية لواقع الأنظمة التربوية العربية :

يقدم عبد الله عبد الدايم وصفا دقيقا للتربية العربية فيشير إلى أن كل ما في هذه الحياة العربية من كتاب و معلم و امتحانات و مناهج و طرائق ، مازال ينتسب إلى مرحلة اجترار المعرفة وتخزينها وتغليب الألفاظ على الأشياء و تفضيل النظر على العمل ، و تقديم الجدل العقلي على البحث المنهجي و إيثار التقليد على التجديد أولا و آخرا (عبد الله ، عبد الدايم، 1991، صفحة 248) .

وفي تحليل واقع العقلية العربية بالمقارنة مع العقلية الغربية التي حققت تقدما كبيرا في مجال حركتها العلمية يرى فؤاد زكريا ، أنه في الوقت الذي حققت فيه البلدان المتقدمة تراثا علميا راسخا امتد في العصر الحديث طوال أربعة قرون ، و أصبح يمثل في حياة هذه المجتمعات اتجاها ثابتا سيستحيل العدول عنه أو الرجوع فيه ،في هذا الوقت يخوض المفكرون في العالم العربي معركة ضارية في سبيل إقرار أبسط مبادئ التفكير العلمي (فؤاد ، زكريا، 1992، صفحة 06).

ويشير على أسعد وطفة إلى التحديات التي تواجهها التربية العربية فيقول : لقد فرض علينا التطور الحضاري في المجتمعات الغربية أن نعيش مشكلات و تحديات ليست في أصل تطورنا الحضاري أو في أصل إشكالياتنا الحضارية ، وهذا يعني أن علينا في الوقت نفسه أيضا أن نعيش إشكاليات الحضارة الغربية بما تفرضه هذه الحضارة

الحدائية و البعدية من إشكاليات حضارية ، وهذا يعني أننا نعيش إشكاليات تخلفنا و إشكاليات تقدم الآخر بصورة مستمرة وبعبارة أخرى نحن نعيش التقدم الحضاري الذي يحققه الغرب ، و لاسيما النتائج السلبية لهذا التقدم الحضاري ، كما أننا نعيش من جهة أخرى أكثر مظاهر التخلف في مختلف المجالات (علي أسعد و طفة، 2013، صفحة 243).

معنى هذا أن موقف البلدان العربية اتجاه التقدم الحاصل في الدول الغربية هو موقف المتفرج المنبهر ليس إلا.. و الأخطر و المؤسف له من ذلك أن إفرزات مساوئ هذا التطور تصل إلينا .

لقد سعت بعض الدول العربية إلى تطوير نظمها التعليمية منذ بداية السبعينيات ، حيث رصدت ميزانيات ضخمة لقطاع التعليم تمثل ذلك في بناء المؤسسات و الهياكل التعليمية مع تجهيزها ، تكوين الإطارات و إصلاح المناهج بهدف مواكبة التطور الحاصل في الدول الغربية ، غير أن ذلك لم يحل أزمة التعليم في عالمنا العربي ، و هذا راجع إلى :

- جزئية الإصلاح التعليمي .
 - غياب التخطيط المستقبلي للتعليم .
 - تزايد حجم الهدر التربوي ، فهناك خلل بين ما ينفق من أموال هائلة للتعليم و بين مخرجاته ، أي العائد من التعليم مازال محدودا ، لا يلبي احتياجات التنمية .
 - ضعف المحتوى الدراسي ، بالرغم من المحاولات التي قامت بها معظم الدول العربية لتطوير المناهج الدراسية ، إلا أنها مازالت غير قادرة على مسايرة المعارف المتجددة ، لاسيما في الجانب المعلوماتية ، و إذا وجدت فمعظمها يغلب عليه الطابع النظري .
- و كخلاصة لما سبق ما أشار إليه **طلعت عبد الحميد** (2003) ، أن النظم العربية قد أسهمت في تعميق أزمة المجتمع العربي سواء في تفسير الأزمة ، أو في إمكانية الخروج منها و تجاوزها فالنظم التربوية العربية أسهمت في إنتاج الأزمة لأنها هجينة و غير متلائمة مع الحاجات و التطلعات الحقيقية للشعوب العربية (طلعت عبد الحميد و آخرون، 2003، صفحة 129).
- و يضيف طلعت عبد الحميد ، أنه من المؤسف أن مدارسنا العربية عاجزة في الوقت الحالي عن تحقيق تطلعات الشعوب العربية ، فهي لا تصنع عنصرا

اجتماعيا متكيفا مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيش فيه و بالتالي يعمل على تطويره و تحسينه ، فمن مخرجات المدرسة العربية أفراد يشعرون بالاغتراب و عدم الانتماء و بالتالي تتولد لديهم أحاسيس معادية للمجتمع و في كثير من الأحيان التفكير في الهجرة إلى البلدان الغربية .

و يلاحظ على الأهداف التربوية المسطرة من قبل الحكومات العربية أنها غير فعّالة بسبب غياب فلسفة قومية عربية موحدة وواضحة المعالم ، مع هيمنة السياسات الاحتكارية ، و نقص الفكر الموجه لصياغة الأهداف .

و مجمل القول ، أن أهداف التربية في مجتمعنا العربي بحاجة إلى تحديد لمصادرها ، و تنظيم لأولويتها ، و من ثم مراجعة للأنظمة التربوية السائدة في الوقت الحاضر (طلعت عبد الحميد و آخرون، 2003، صفحة 131) .

و يتفق مع هذا الطرح **يزيد عيسى السورطي** (2009) حيث يعتبر أن الأنظمة التربوية العربية تتميز بالسلطوية ، بداية من سلوك المعلم اتجاه التلاميذ ثم الإدارة ثم الأسرة ، فالأنظمة والعلاقات التسلطية يفرضها نظام تربوي متخلف ، و معلمون عاجزون عن الوصول إلى قلوب الطلاب و عقولهم ، إلا من خلال القمع ، و بالتالي تتحول الدراسة في مثل هذه المواقف إلى عملية تدجين (يزيد عيسى ، السورطي، 2009، صفحة 186).

و قد أدت هذه السلطوية في بعض النظم التربوية العربية إلى إضعاف الكفايات التعليمية و إعاقة تحقيق أهدافها ، و من مظاهر ذلك نذكر ما يلي :

- سلطوية المعلم ، فالمعلم هو مصدر المعلومة و هو مرسلها لتلاميذه يتلقونها بكل جمود دون مناقشة و دون كفاءة .
- سلطوية الإدارة المدرسية و سوء التدريس ، و سوء المعاملة دفع التلاميذ إلى التسرب المدرسي حيث انتشرت هذه الظاهرة بشكل لافت للانتباه في البلدان العربية ، و هذا ما دلّت عليه الإحصائيات اليونسكو .
- الاعتماد الكبير على الكتاب المدرسي و فرض محتواه على الطلاب بطرق تلقينية ، دون تنويع مصادر المعرفة .

لقد نتج عن أسلوب السلطوية التربوية تغريب ثقافي و تربوي ، بحيث تولد لدينا جيل محبط ضعيف غير قادر على مواجهة التحديات ، بمعنى أن الشخصية التي تعدها و تكونها السلطوية هي شخصية مسلوبة للحرية ، خاضعة و خائفة للأوامر ، فليست لها القدرة على التمييز بين الخطأ و الصواب و ليست لها القدرة على

الإبداع و الابتكار و البحث ، و بالتالي هذه الشخصية لها استعداد و قابلية للغزو الثقافي الغربي و أصبحت عقولها مهياً لتلقي مخلفات الثقافات الوافدة من الغرب (يزيد عيسى ، السورطي، 2009، صفحة 187).

5 - استراتيجية تطوير التربية العربية :

يشير عبد الغني عبود (2000) إلى فكرة التجديد التربوي ، فإنه إذا كان التجديد سمة من سمات العصر ، فإن التجديد التربوي أكثر ضرورة للنظم التعليمية ، حتى تكون أكثر فعالية في احتياجات المجتمع ، و الإسهام في تطويرها ، و من هنا جاءت استراتيجية تطوير التربية العربية لتؤكد على أن خير ما نواجه به تحدي الثورة العلمية التقنية ، و سد الفجوة التي نعانيها في مجالاتها ، إنما هو تحديث العقل العربي بجملته ، و تمكينه من استيعاب روح العصر في صيغتها السليمة ، مجردة من عيوبها و سلبياتها ، إنه تحديث يواخي بين العلم و ما يتطلبه من منهجية عقلانية صارمة ، و ما يترتب عليه من تقنية دقيقة ، قابلة للتطبيق و الاستثمار (عبد الغني ، عبود، 2000، صفحة 437)

لقد تم وضع استراتيجية تغيير مستقبلية في التربية العربية قصد تحقيق مستقبل أفضل للأجيال القادمة تم التركيز فيها على النقاط الآتية :

- تنمية بشرية راقية و ذلك بالاهتمام بتعميم التعليم الأساسي و توسيعه و التركيز على قيم الأمة مع تطوير مهارات الإبداع و التفكير و الاهتمام بالتعليم العالي و البحث العلمي و التحكم في التكنولوجيا .
- ترقية التعليم و ربطه بالتنمية الاقتصادية و الاجتماعية و لاسيما التعليم العالي .
- وضع برامج تعليمية فعالة في إطار تعاون عربي و جعله نقطة ثابتة في جدول أعمال المؤتمرات العربية (المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، 2000، الصفحات 26-34).
- لقد شغل اهتمام المنظمة العربية في وضع خطة استراتيجية لمواجهة تحديات العولمة منذ بداية الألفية الثانية (2000) و الاستعداد للمستقبل ، كما اهتم وزراء العرب بهذا الشأن ، و قد خلص الاجتماع لوزراء العرب الذي انعقد بدمشق سنة 2000 إلى التوصيات التالية (المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، 2000، صفحة 21):

- الاهتمام بالمعلم و تعزيز مكانته ، و تغيير دوره من ناقل للمعرفة إلى موجه لها .
- تزويد المتعلمين بالثقافة القومية و التراث المشترك .
- الاهتمام بالتكوين الجيد للمتعلمين لكي يمكنهم من التكيف الإيجابي و تطوير مهاراتهم .
- التجديد في التربية عن طريق التربية المستمرة (المستدامة) مع التأكيد على دور التعلم الذاتي .
- بناء نظام تربوي يستجيب لروح العصر و مواكبة التحولات ، دون التغافل عن القيم الأصيلة و الهوية العربية و الإسلامية .

إن التربية العربية هي المسؤولة و التي يقع على عاتقها تفتح عقول الناشئة ، و تدريبها على الفهم الصحيح لتحديات العولمة ، و حتى نضع أقدامنا على خطى الأمم ، و نرفع مستوى التفكير العلمي لدى المتعلمين ، و التفكير الموضوعي الناقد لمواجهة الغزو القيمي و الثقافي ، و الذي مدّ آثاره إلى المتعلمين و انعكس على سلوكهم ، فعلى التربية العربية أن تجد البدائل القويمة و الفعالة لتطوير التعليم لكي يصبح ذو جودة من أجل مواجهة متطلبات العولمة (جبرائيل ، بشارة، 1997، الصفحات 7-8).

و باختصار ، يمكن القول أنه يتعين على الدول العربية لتحقيق أهدافها التربوية الالتزام بتحقيق الأهداف الكبرى التي حددها اليونسكو و التي تشمل النقاط التالية (اليونسكو، 2000، صفحة 03):

- الاستفادة المتكافئة من برامج التعلم ، و اكتساب المهارات اللازمة للحياة .
- تمكين جميع الأطفال من الحصول على تعليم مجاني و إلزامي مع التركيز على الذين يعيشون ظروف صعبة بحول سنة 2017 .
- تحقيق تحسن نسبة 50 % من نحو الأمية بحول 2017 ، مع تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص .
- تحسين نوعية التربية ، و ذلك بتبني استراتيجية فعالة لتحبيب المتعلمين المؤسسات التعليمية . و للتربية دور أساسي في إعداد المعلمين لما يتناسب و التغيير الثقافي ، لأنها في جوهرها عملية ثقافية، و تعمل في هذا الأساس على :

- إيجاد الوعي لدى المعلم لفهم و دراسة الثقافة والتغير الثقافي ، لأنه سيشتق مادته الدراسية و أهدافها وأساليبها من محتوى الثقافة ، ولأنه بقدر فهمه ووعيه للثقافة و لتغير الثقافي ، يستطيع تزويد طلابه بالمفاهيم و الخبرات و المعارف التي تساعد على إحداث التغير الثقافي .

- أن فهم ووعي المعلم للثقافة يجب أن يتضمن دراسة طبيعة التغير ومساره ، وأن فهم التغيرات الاجتماعية تؤثر على اختيارنا للإطار الاجتماعي المتبنى وما يتطلبه من المربين لمواجهة التغير وتهيئة الوسائل لتحقيقه .

- أن يدرك المعلم دور ومكانة التربية وتأثيرها على تكوين شخصية الفرد ، وارتباط التربية العضوي بالثقافة (الحديدي ، 2007 ، صفحة 188)

ويكمن دور التربية الحديثة إزاء إحداث تغير اجتماعي ثقافي ايجابي في المجتمع من خلال بناء رؤية فكرية دافعة للتفسير والتقدم في المجتمع وإكساب الأفراد القيم والاتجاهات المساهمة في أحداث التغير مداه والمغزى منه ، وعقلنة التربية للتغيرات الاجتماعية والثقافية ، من خلال تكوين العقلية الشمولية للأفراد وتنمية طرائق التفكير والمواهمة بين الأصالة و المعاصرة (زايد و آخرون، 2006، صفحة 242). ويشير عالم التربية نيللر أن التربية وسيلة هامة وأداة المجتمع في توجيه عمليات التغير الثقافي ، وفي عقلنة هذا التغير ، من خلال إشاعة الفهم والوعي بأبعاد التغير الثقافي ، ومدى توافقه مع طبيعة المجتمع وأهدافه (زايد و آخرون، 2006، صفحة 240).

و تسعى جميع الدول إلى تطوير أنظمتها التربوية لمواجهة تحديات العولمة ، و متطلبات القرن الواحد والعشرين ، و من أبرز ملامح هذا العصر السرعة الفائقة في عملية التغير ، و لا مناص للدول العربية إذا أرادت مسابقة الركب الحضاري أن تقوم بعملية تجديد في نظم التعليم ، فالنظرة التحليلية للأرقام التي تقدمها المنظمات العربية في مجال التربية و التعليم ، حيث تبرز عدد الأميين في العالم العربي يصل إلى حوالي 58 مليون و قد سجلت هذه الإحصائيات بين سنتي 2008 و 2015 و هذا من أصل 327 مليون نسمة الذي هو تعداد سكان الوطن العربي ، و يتوقع أن ينخفض عدد الأميين إلى 49 مليون حتى سنة 2024 (النشرة الإحصائية للمرصد العربي للتربية ، 2016). فاهتمام التربية العربية بالمستقبل يعدّ في حد ذاته خطوة إيجابية نحو التحرر من برائن التبعية التي كبلت أجيالا عدة من الانعتاق و الانطلاق نحو بناء نهضة حقيقية لتجاوز الحاضر المرير و المضي إلى استشراف المستقبل ، و لكن حتى ولو قام المشرفون على الشأن التربوي بالمراجعة و التعديل و

التجديد في النظم التربوية يبقى هذا غير كاف
وأصحاب القرار .
ومرهون بالإرادة السياسية و

4. خاتمة:

ما نستخلصه من هذه الدراسة هو أن بلدان الوطن العربي وقعت بين ثنائية حرجة ، إما الانغماس أو الانكماش ، فهي إذ انغمست في ميدان العولمة فقدت بذلك هويتها و شخصيتها و قيمها وتاريخها ومستقبلها ، و إن انكشمت فمآلها التقهقر والتهميش والعزلة وتصبح ضحية للمساومات الخارجية ، لأنها لا تملك مقومات المقاومة و الصمود والسبب يعود إلى عدة عوامل ، منها اقتصادية و منها ثقافية ومنها سياسية ، فلا تتحكم في أمنها الغذائي و لا تتحكم في أمنها الثقافي ولا أمنها القومي و بالتالي هي معرضة لأي هزات ، لذا وجب عليها اتخاذ الأسباب لنهضة حقيقية وتركز على التعليم كأولوية و مطلب حضاري و تحذو حذو الأمم التي رفعت شعار تطوير التعليم و الاهتمام به و التي حققت نجاحا ملحوظا انعكس إيجابا على التنمية الاجتماعية و الاقتصادية .

فالتعليم هو ثروة الأمم ، حيث لا يمكن الفصل بين التعليم و الأمن القومي للدول ، و على هذا الأساس تأخذ وزارة التربية مكان وزارة الدفاع ، و بالتالي تتحول المدارس و الجامعات و جميع مؤسسات التعليم إلى خط دفاع أول عن الأمن القومي ، و اعتبارا من هذا يصبح التعليم مسؤولية الجميع و الأمة بأسرها فمستقبل الدول و الأمم يتقرر اليوم في الجامعات و المدارس ، و ليس في مكان آخر ، فهذه المؤسسات من مهامها الحضارية صناعة النخب و الكفاءات التي تحتاجها الدولة ، فالنخب هي التي تحمي و تدافع عن الأمة ، و قد شبهها مالك بن نبي بكريات الدم البيضاء التي تقوم بحماية و الدفاع عن الجسم و محاربة أي جرثوم أوجسم غريب اخترق الجسد .

و ما هو مطلوب من الأنظمة التربوية العربية لمواجهة تحديات العولمة هو التركيز على الجودة التعليمية بكل مكوناتها، و ليس الغرض هنا هو رفع مستوى التحصيل الدراسي والأكاديمي فحسب ، إنمّا مخرجات النظام التعليمي المتمثل في تكوين جيل يملك القدرة و الفعالية و الطموح لرفع التحدي ، و تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة مسايرة الإرادة السياسية لكل عملية تطوير و إصلاح لنظام التعليم ، فلا يحدث أي تطور في الأنظمة التعليمية ، ما لم تكن هناك إرادة سياسية جادة ذات نظرة استشرافية للمستقبل .

5. قائمة المراجع:

- الحديدي ، فايز محمد (2007) ثقافة تربوية – التربوية مبادئ وأصول ، دار أسامة –الأردن
- الخطيب ، أحمد (2006) ، استراتيجية التطوير التربوي في الوطن العربي ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن
- الخضيرى ، محسن أحمد (2001) ، العولمة الاجتياحية ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة .
- السورطي ، يزيد عيسى (2009)، السلطوية في التربية العربية ، سلسلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت .
- السيد بكر ، عبد الجواد (2006) ، التربية المقارنة و السياسة التعليمية ، مطبعة السلام .
- المحمودي ، مصطفى (2000) ، من أجل إستراتيجية إعلامية فاعلة لتطوير الواقع العربي في بداية القرن الواحد و العشرين ، قضايا إستراتيجية ، العدد 3
- الرشدان ، عبد الله و جعيني نعيم (2006)، المدخل إلى التربية و التعليم ، ط2 ، دار الشروق ، عمان .
- بشارة ، جبرائيل (1997) ، نحو رؤية مستقبلية للتربية في القرن الحادي و العشرين ، المجلة العربية للتربية ، المنظمة العربية للتربية و العلوم ، تونس .
- حجي ، أحمد اسماعيل (2004) ، تطوير التعليم في زمن التحديات – الأزمة و تطلعات المستقبل ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- حسيبة ، مصطفى (2012) ، المعجم الفلسفي ، ب.ط ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان .
- حنفي ، حسن و العظم ، جلال صادق (2002)، ما العولمة ؟ حوارات لقرن جديد ، ط2 ، دار الفكر المعاصر ، دمشق .
- رمزي ، أحمد عبد الحي (2013) ، التربية و مجتمع الحداثة و ما بعد الحداثة ، ط1 ، الوراق للنشر و التوزيع ، عمان .
- __ زكريا ، فؤاد (1992) ، التفكير العلمي ، دار مصر للطباعة – القاهرة
- زيادة ، مصطفى عبد القادر وآخرون (2006) فصول في اجتماعيات التربية ، ط06- مكتبة الرشد ، الرياض .
- سعد الدين إبراهيم،و آخرون (1985) ، صور المستقبل العربي ، ط 03 مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت

- شحاتة ، حسن (2004) ، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة .
- صلاح ، عثمان (2001) ، الداروينية و الإنسان -نظرية التطور من العلم إلى العولمة -منشأة المعارف ، جلال حزي و شركاؤه .
- طلعت ، عبد الحميد و آخرون (2003) ، الحداثة ..ما بعد الحائة - دراسات في الصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر .
- عبد الله ، عبد الدايم (1991) نحو فلسفة تربوية عربية ، الفلسفة التربوية و مستقبل الوطن العربي ، مركز الدراسات ، الوحدة العربية ، بيروت - لبنان .
- عبود ، عبد الغني (2000) ، التربية المقارنة و الألفية الثالثة - الأيديولوجية و التربية ، و النظام العالمي الجديد ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة - مصر
- مجاز ، ي أحمد ، مجدي ، (1999) ، العولمة و تهميش الثقافة الوطنية مجلة ، عالم الفكر ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ج28 ، العدد 02 .
- وطفة ، علي أسعد (2013) ، التربية و الحداثة في الوطن العربي ، رهانات الحداثة التربوية في عصر متغير ، كلية التربية ، جامعة الكويت
- وطفة ، علي أسعد (2009) ، في تقاطعات التربية و العولمة جامعة الكويت .
- وطفة ، علي أسعد و الراشد ، صالح (2009) ، التربية في الكويت و العالم العربي إزاء تحديات العولمة ، مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد 90 ، جامعة الكويت .
- المنظمة العربية للثقافة و العلوم (2000) ، التقرير الإقليمي حول التعليم للجميع في الدول العربية .
- النشرة الإحصائية للمرصد العربي للتربية (2016) www.alesco.org marsed